مقابلة

جورج شاهين

وزير الخارجيّة: إنفجار المرفأ أكبر من أي حدث سقطت صفقة القرن وفتح الباب أمام حلّ الدولتين

قفز دور وزارة الخارجية الى الواجهة في الفترة الاخيرة. الانعكاسات المحتملة للتطورات والاحداث الخارجية على الوضع في لبنان، وضعت الوزير على تماس مع التحولات الاقليمية والدولية. هذا ما فرض عليها مواجهة سيل من الاستحقاقات الكبرى بمواقف وقرارات تحمي لبنان من مخاطرها وتبقيه في اعلى سلم اولويات الجهات الدولية الداعمة له

اعتبر وزير الخارجية شربل وهبه ان انفجار مرفأ بيروت الذي ادى الى مقتل المئات وجرح الالاف ودمر مقر وزارة الخارجية وعددا كبيرا من المؤسسات والاحياء السكنية، فاق بترددات الحراك الشعبي او اي حدث آخر. ولفت الى ان من اولوياته بعد ضبط الادارة وترشيد الانفاق، اعادة ترميم العلاقات بين لبنان والخارج على قاعدة الثوابت التي تحكم سياسته الخارجية ومواكبة نتائج انفجار المرفأ والازمات المتعددة. وقال: "لن يكون للانتقال المتوقع في واشنطن بين ادارة واخرى اي انعكاسات كبرى على الساحة اللبنانية".

■ تسلمت مهماتك كوزير للخارجية قبل ساعات على انفجار المرفأ الذي دمر مقرك في "قصر بسترس"، كيف قرأت اللحظة وما الذي شعرت به؟

□ من الناحية الانسانية كانت اللحظة مؤلمة وعاطفية مبكية، اما الوطنية فكانت مناسبة لنتمسك بالمواقف الديبلوماسية التي تعبّر عن حقوق لبنان وتضمن تفاعله مع المجتمع الدولي. انفجار بيروت حدث كبير غير متوقع فاجأ الجميع في لبنان، واصبنا بالصدمة والذهول.

■ ما هو التحول الذي تسبب به الانفجار؟ وهل شكل دافعا لاستقالة الحكومة يفيض في اسبابه على تجاهل ما نادى به الحراك الشعبي؟

□ الانفجار كان حدثا اكبر بكثير من كل الاحداث، ولا يقارن بالحراك الشعبي رغم ما شكله من تعبير صارخ عن حرقة الناس وحاجات المواطنين. فالانفجار شكل كارثة على السلطة بكاملها وادائها وطريقة ادارتها لشؤون الدولة. وقد يكون هذا الانفجار الصدمة الكبرى التي لم نستفق منها كمسؤولين حتى اليوم. اما نحن في وزارة الخارجية فقد شكل دافعا لتكون مواجهته اولى مهماتي، فواجهت هول الكارثة لاستيعاب حجمها وتقدير اضرارها. تلقينا تعاطف الدول الصديقة للاسباب الانسانية التي نشأت عنها بفعالية. فارسلت مساعدات مختلفة عينية ومالية فورية وبكثافة وبسرعة قياسية، وتمكنت وزارة الخارجية من متابعتها ومواكبتها بكل طاقتها على الرغم مما اصاب الوزارة من اضرار دمرت اجزاء من مبناها الرئيسي ومنشآتها المختلفة.

■ ما هي الاستراتيجيا التي اعتمدتها لترميم ما انقطع بين لبنان والخارج وانهاء القطيعة الديبلوماسية. وهل صحيح انه لولا الابعاد الانسانية لانفجار المرفأ لكانت هذه القطيعة اشمل، وما الذي غيرته؟

□ منذ اللحظة الاولى لتحملي المسؤولية رسمت استراتيجيا واضحة للمواجهة على مختلف المستويات. قلت بضرورة الاصلاح الاداري والمالي واهميته داخل الوزارة، وتصويب علاقات لبنان الديبلوماسية مع الدول الصديقة والشقيقة بما يحقق مصلحة لبنان العليا، ويعيده الى لعب دوره في الساحتين العربية والدولية، اضافة الى التركيز على الشق المالي الذي اعطيته الاهمية لمنع هدر المال العام وضبط الانفاق بالنظر الى اوضاع الخزينة الصعبة.

■ هل ان تحسين العلاقات الخارجية ملقى على عاتقكم ام على الحكومة مجتمعة؟

□ انها بالتأكيد على عاتق الحكومة. كل ما يتقرر في الحكومة انفذه، فوزير الخارجية هو من يعكس علاقات لبنان الدولية بما تتوافق عليه الحكومة اللبنانية والسلطات المعنية. عندما ينتفي عنصر التوافق ضمن الحكومة يزيد العبء على وزير الخارجية لايجاد الطرق والوسائل التي تؤدي الى تحسين موقع وصورة لبنان وعدم مسهما. من هنا يتميز وزير عن آخر في اسلوب معالجته للعلاقات الدولية. فقد تستوجب الامور احيانا اتخاذ قرار ورد سريعين لاتخاذهما في لحظات.

■ ثمة حديث عن هجرة ديبلوماسيين خليجيين من لبنان فما هي صحة هذا الكلام؟

□ وزير الخارجية لا يبني مواقفه على اشاعات ومعلومات صحافية قد تكون فرضيات ومعلومات من خارج ما تفرضه الاصول الديبلوماسية. انا لم اتبلغ حتى اللحظة عن قرار اي دولة بخفض مستوى علاقاتها الديبلوماسية او سحب ديبلوماسييها من لبنان، لا السعودية ولا الامارات العربية ولا غيرهما. لا اتعاطى مع هذا الموضوع الا بما هو ثابت، وانا على تواصل يومي مع كل من شملتهم التسريبات الاخيرة، ولا يمكنني القول ان احدا منهم لم يتجاوب مع مطالبنا في هذه المرحلة الدقيقة.

■ ما هو المطلوب لاعادة وصل ما انقطع مع دول الخليج العربي؟

□ المطلوب لهذه الغاية جهد متبادل ومضاعف، من جانبنا اولا ومن جانب الدول التي علينا التعاون معها لحل مشاكلنا المشتركة، خصوصا الدول الصديقة والشقيقة، العربية والغربية. يضاف الى ذلك ما يعيق العمل الديبلوماسي في العالم نتيجة جائحة كورونا التي منعت التواصل الطبيعي والمباشر بين قادة الدول والمسؤولين. فاللقاءات المباشرة عنصر مهم في الحياة الديبلوماسية، وهي اسهل الطرق لتبادل الاراء وكسر العوائق التي تحول دون تحسين العلاقات في ما بينها وفي حال العكس سيكون المطلوب اصعب. كل ما اتمناه ان تنجح جهودنا لترميم العلاقات مع دول الخليج لنتمكن من استعادة ما كان قائما من علاقات طبيعية تضمن مصالح الجميع ونسلك معا طريق التعافي.

■ ما هي الخطوات المطلوبة لاستعادة ثقة المجتمع الدولي بالدولة ومؤسساتها ووقف تجاوزها عند تعاطيه مع المجتمع المدني او عبر مراكز اقامها لنفسه؟

□ شكلت تجربة الاشهر الثلاثة التي عشتها في وزارة الخارجية قناعة ثابتة واكيدة بانه لا يمكن للبنان استعادة هذه الثقة قبل اتخاذ بعض الخطوات الكبرى.

وزير الخارجية شربل وهبه.

> **انفجار المرفأ لا يقارن بالحراك الشعبي**

اولها تشكيل الحكومة التي ستتولى تحقيق الاصلاحات التي تحدثنا عنها، ومنها محاربة الفساد وحق الوصول الى المعلومات ومنع الافلات من الحساب. ثانيها التوصل الى التفاهم مع صندوق النقد الدولي، فهو شرط مسبق من مختلف الدول الصديقة وفرنسا والاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة الاميركية الذين قالوا لنا ان لا مساعدات مالية ولا هبات ما لم تتوصلوا الى اتفاق مع الصندوق. هذه هي اهم الخطوات في المرحلة الاولى وعلينا استكمالها على المدى البعيد مع ما تفرضه مرحلة الانماء والاعمار. لا ينقصنا الجهد المطلوب بعد تحقيق هذه الخطوات لفتح خطوط التعاون مع العالم. فلدينا الطاقات الكافية التي يمكننا البناء عليها لاعادة بناء الثقة، ولربما استهلكت هذه المهمة وقتا. فالهدم يمكن ان يحصل في لحظات، اما اعادة البناء فتحتاج الى سنوات طوال.

■ شهدت اروقة وزارة الخارجية في السنوات الاخيرة اكثر من ازمة مع عدد من المؤسسات الاممية والدولية فما الذي اعتمدته لتجاوزها؟

□ لم نصل الى حلول اكثر من استخدام مقاربة ديبلوماسية اكثر هدوءا من ذي قبل، من دون التخلي عن الثوابت اللبنانية والتشديد على ضرورة اعادة النازحين السوريين الى المناطق التي اصبحت امنة ومستقرة. هنا، لا يمكنني سوى التنويه بالدور الذي يلعبه المدير العام للامن العام اللواء عباس ابراهيم الذي تولى التنسيق مع السلطات السورية الشقيقة ونجح قبل اكثر من سنتين باعادة عشرات الالاف منهم في افضل الظروف. فمعلوماتي تقول انها اقتربت من المئة الف تقريبا، وفق قوافل العودة التي نظمتها المديرية العامة للامن العام.

■ تسلمت رسالة من وزير خارجية روسيا سيرغي لافروف نقلها سفيرها الكسندر روداكوف، ما هو مضمونها وهل ما زالت زيارته الى بيروت قائمة؟

□ شاء الوزير لافروف ان يوجه الينا رسالة تهنئة بعيد الاستقلال. ما هو ثابت لدينا ان زيارته الى بيروت قائمة وفي جدول اعماله، وهو ينتظر تشكيل الحكومة الجديدة ليكون لها جدوى ووقع ايجابي لمساعدة لبنان واراحته من بعض الامور التي يعاني منها. فدور روسيا الاتحادية في سوريا خصوصا والشرق الاوسط عموما، كبير وفاعل. فهي التي رعت في الايام الاخيرة مؤتمرا في دمشق خصص لاعادة النازحين السوريين الى بلادهم. الى جانب مشاركتنا في المؤتمر بوفد ترأسه وزير الشؤون الاجتماعية الزميل رمزي مشرفية، القيت كلمة من بعد اكدت فيها ثوابتنا استنادا الى كل المواقف التي اتخذها لبنان منذ تسع سنوات، تاريخ اندلاع الحرب السورية، من ضمن التوجه الرسمي ◄

لا اتوقع تغييرا اميركيا بالنسبة الى لبنان، اما المنطقة فشأن آخر.

◄ الرامي الى تسهيل وضمان عودة امنة ومستقرة واراحة لبنان من عبء النزوح.

■ فرضت وزارة الخزانة الاميركية عقوبات على وزراء ونواب سابقين، كيف واجهت وزارة الخارجية هذه الازمة؟ وهل تعتقد ان الاميركيين سيقدمون لنا المستندات والوثائق التي استندت اليها في قراراتها؟

□ من واجب وزارة الخارجية التحرك الفوري عند وقوع اي عقوبة تتخذها دولة في حق مواطن لبناني ومتابعة الموضوع لمعرفة اسباب هذه الاجراءات والظروف التي اتخذت على اساسها. فكيف اذا كانت هذه القرارات طالت وزيرا او نائبا وهو في موقع سياسي. لذلك طلبت وزارة الخارجية ما كلفه بها رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة وبتوجيهاتهما من الاميركيين تزويد القضاء اللبناني المستندات والادلة التي ارتكزت عليها هذه القرارات الادارية في حق هؤلاء الاشخاص ولغاية اليوم لم نتلق اي شيء، سوى ان المعطيات المتوافرة قالت ان في امكان من استهدفتهم هذه الاجراءات مراجعة القضاء الاميركي الذي يضمن لهم حق الوصول الى تلك المعلومات. لكنني اصررت على سفيرة الولايات المتحدة السيدة دوروتي شيا على

“اولوياتي الاصلاح الاداري والمالي وتصويب علاقاتنا الديبلوماسية”

ان من حق القضاء اللبناني معرفة المعطيات الخاصة بهذه القضايا التي تكررت اكثر من مرة، وقد سمحت لي الظروف بلقائها بعد العقوبات الاخيرة بعدما سبق لي ان طالبتها بالمثل عند فرض العقوبات السابقة وكنت يومها في الحجر الصحي نتيجة اصابتي بالكورونا. لبنان مطالب من المجتمع الدولي بتعزيز الشفافية ومكافحة الفساد، وان باتت هذه المعطيات امام القضاء يمكنه القيام بهذه المهمات. فان كانت كافية للادانة كان به وفي حال العكس نضمن لهم حقهم في الدفاع عن النفس.

■ يستعد العالم ليتعاطى مع رئيس ديموقراطي في البيت الابيض بعد رئيس جمهوري، فهل تتوقع اي تغيير بالنسبة الى العلاقات مع لبنان؟

□ لا اتوقع اي تغيير اميركي بالنسبة الى الوضع في لبنان، اما في المنطقة فشأن آخر. ما اتوقعه ان تكون هناك مقاربة اميركية مختلفة لازمة الشرق الاوسط، لكن ليس في وقت قريب. فالادارة الاميركية الجديدة تبدأ برسم سياستها وفق اولوياتها التي تراها مناسبة بعد تسلمها مهماتها، وهو امر مؤجل الى مطلع العام المقبل. فما شهدناه في الايام القليلة الماضية من خلال زيارة وزير الخارجية مايك بومبيو الى الجولان المحتل، يدل على ان الادارة الاميركية تزرع الالغام امام الادارة المقبلة وتسعى الى فرض امر واقع لا يمكن تعديله لاحقا، خاصة وان هناك تمايزا بين الادارة الجمهورية التي حاولت فرض خطة صفقة القرن والادارة الديموقراطية المقبلة التي تنظر الى الموضوع من باب حل الدولتين، وفق ما قالت به قمة بيروت عام 2000 على قاعدة الارض في مقابل السلام ومبدأ الدولتين. كلنا نعرف ان ترامب اعتبر القدس عاصمة ابدية للدولة اليهودية واعطاها الجولان على ان يدبر الفلسطيني اموره حيث ما هو في اي مكان من العالم. اما الادارة الديموقراطية فلم تخرج بعد عن مبدأ حل الدولتين ووقف الاستيطان. اضافة الى مقاربتها المختلفة للملف النووي الايراني، وهو ما قد يطلق المفاوضات بين واشنطن وطهران من جديد، وما قد ينعكس ايجابا على الوضع في لبنان والمنطقة.

■ الى اي حد تعتقد ان في امكاننا حل مشاكلنا الداخلية قبل الحل لبعض القضايا في المنطقة والعالم؟

□ انه التحدي التاريخي المطلوب اليوم من كل القيادات السياسية اللبنانية ان تقوم به، فلا يتوقعون اي شيء يأتينا من الخارج لأن الخارج سيتبع ما نقرره نحن لضمان وحدة البلد وشعبه. ما نحتاجه واضح وهو اننا نريد حكومة تعمل على استعادة الحركة الاقتصادية في البلاد واعادة الثقة بالدولة ومؤسساتها والقطاع المصرفي والمالية العامة وعدم اخفاء اي حقيقة عن المواطنين، فنستعيد بذلك ثقتنا بانفسنا لأنها الطريق الى استعادة ثقة العالم بنا.

La Libanaise des Jeux
DOWNLOAD THE APP & PLAY ON YOUR PHONE
zeed
Yawmiyeh
Available on the iPhone App Store
Google play